نموذج إجابة الفرقة الأولى
مادة علم البيان الفصل الدراسي الثاني
الدكتور: وليد سعيد الشيمي

ـ مر مصطلح (المجاز العقلي) بعدة مراحل حتى وصل للاستقرار، فصّل القول في هذه المراحل، مع ذكر أربعة من علاقات المجاز العقلي والاستشهاد على كل منها وتحليل شواهدك.

الإجابة

قد مرت بمراحل عدة حتى وصلت لهذا المفهوم، فقد بدأ الأمر بمجرد الإشارة لبعض أمثلته من دون الإشارة لاسمه أو علاقاته.فقد ورد في كتاب سيبويه بعض أمثلته ومنها قول الخنساء:

تَرعَى إذَا نَسِيَت حَتَّى إذَا ادَّكَرَت فَإنَّمَا هِيَ إقبَالٌ وَإدبَارُ

وقولهم "نهارك صائم" و"ليلك قائم" وقد أورده كذلك المبرد في كتابه الكامل:كقول جرير:

لَقد لُمتِنَا يَا أمَّ غِيلانَ فِي السُّرَى وَنِمتِ وَمَا لَيلُ المِطِيِّ بِنَائِمِ

وقول رؤبة بن العجاج:

حَارثُ قد فُرِّجتَ عَنِّي غَمِّي فَنَامَ لَيلِي وَتَجَلَّى هَمِّي

وقد أورد الآمدي في موازنته بعضا من الأمثلة السابقة. أما ابن فارس فقد تحدث عنه في كتابه "الصاحبي" تحت مسمى "إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل في الحقيقة"ولم يذكر كونه مجازا عقليا، غير أن هذا التحديد للمسمى يعد خطوة طيبة في مجال تحديد المفاهيم. وحينما وصل الأمر لعبد القاهر فقد تم التحديد وتم الفصل بين الأقسام والأنواع، حيث أولاه الرجل عناية كبيرة، وأطلق عليه اسم "المجاز العقلي" أو "المجاز الحكمي" وعرفه بقوله "وحده أن كل كلمة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في الفعل لضرب من التأول فهو مجاز".

وقد استقر مصطلح "المجاز العقلي" عند من أتى بعده حيث نجد السكاكي وأتباعه ابن مالك والقزويني وغيرهم يطلقون عليه المجاز العقلي. بل إن بعض البلاغيون قد أخذوا يؤصلون للمصطلح، ويحاولون تعليله ومنهم أحد شراح التلخيص "ابن يعقوب المغربي" حيث يقول: ومن الإسناد مطلقا مجاز عقلي؛ لأن حصوله بالتصرف العقلي، ويسمى مجازا حكميا؛ لوقوعه في الحكم بالمسند إليه، ويسمى أيضا مجازا في الإثبات؛ لحصوله في إثبات أحد الطرفين للآخر، والسلب حقيقته ومجازه تابع لما يحقق في الإثبات، ويسمى أيضا إسنادا مجازيا نسبة إلى المجاز بمعنى المصدر؛ لأن الإسناد جاوز به المتكلم حقيقته وأصله إلى غير ذلك".

علاقات المجاز العقلي

(1) العلاقة السببية:

ومنها قوله تعالى: **يَا هَامَانُ ابن لِي صَرْحا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ** أسند هنا بناء الصرح لهامان، على سبيل المجاز العقلي؛ ذلك أن هامان لن يبني الصرح بنفسه، إنما سيأمر عماله ببنائه، وبهذا يكون هامان سببا في بناء الصرح، ومن ثم أسند الفعل إليه. ومنها قول الشاعر:

إنَّا لَمِن مَعشَرٍ أفنَى أوَائِلَهُم قِيلُ الكُمَاةِ ألا أينَ المُحَامُونَا

فقد تم إسناد فعل الإفناء إلى قول الكماة، وهذا مجاز عقلي قيل ليس فاعلا حقيقيا، إنما هو سبب في الفعل ذلك أن قول الكماة: ألا أين المحامون"، كان سببا في هجوم هؤلاء المحامين وقتلهم.وقول المتنبي:

وَالهَمُّ يَختَرِمُ الجَسِيمَ نَحَافَةً وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ

فقد اسند الفعل "يخترم" و"يشيب" إلى "الهم" وهو ليس فاعلا حقيقيا لهما، إنما هو مجرد سبب في حدوثها، ومن ثم عد هذا مجازا عقليا علاقته السببيه.

ومنها كذلك قوله تعالى: **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** فقد تم إسناد الربح إلى التجارة، والتجارة لا تفعل الربح إنما الذي يربح هم التجار،

ولذلك فالأصل في التعبير أن يقال: "أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحوا في تجارتهم".
وقد تم هذا الإسناد؛ لأن التجارة هي سبب الربح. كذلك قوله تعالى: **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ**فقد أسندت الآية تذبيح الأبناء واستحياء النساء لفرعون، وهذا إسناد على غير الحقيقة؛ لأن فرعون لم يقم بنفسه بالذبح والاستحياء، إنما كان الآمر بذلك فقط، فكان سببا في الفعل، ومن ثم تم الإسناد.وقوله تعالى:
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ فقد أسندت الآية للكفار أنهم أحلوا قومهم دار البوار، والحقيقة أن الله سبحانه هو الذي فعل ذلك، أما الكفار فهم سبب حدوث هذا الإحلال، ومن ثم تعد الآية مجازا عقليا علاقته السببية.

(2) العلاقة الزمانية:

ومنها قولنا "نهاره صائم" و "ليله قائم". فقد تم إسناد الصوم للنهار، والقيام لليل على الرغم من أنهما ليسا فاعلين حقيقيين للصوم والقيام، إنما الفاعل الحقيقي هو الزاهد". وقد تم الإسناد لغير الفاعل الحقيقي لعلة حدوث الصوم في النهار، والقيام في الليل، ومن ثم يكون هنا مجاز عقلي علاقته الزمانية. ومنها كذلك قول المتنبي:

كُلَّمَا أَنبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً رَكَّبَ المَرءُ فِي القَنَاةِ سِنَانًا

فقد أسند إنبات القناة إلى الزمان، وليس هو فاعلا حقيقيا لفعل الإنبات، إنما يحدث الإنبات في الزمان، ومن ثم فإن هذا المجاز العقلي علاقته "الزمانية". ومنها قوله تعالى: فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْما يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبا فقد أسندت الآية شيب الولدان إلى اليوم، وهذا إسناد على غير الحقيقة، فاليوم لا يمكنه جعل الولدان شيبا، والذي يفعل هذا هو الله سبحانه وتعالى، وليس اليوم إلا الزمان الذي يتم فيه الأمر، ولما كان اليوم كذلك تم إسناد الفعل إليه على سبيل المجاز العقلي.

ومنها قول طرفة بن العبد:

سَتُبدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلا وَيَأتِيْكَ بَالأَنبَاءِ مَن لَم تُزَوِّدِ

فقد أسند الشاعر القدرة على إظهار ما يجهله الإنسان إلى الأيام، والأيام لا تفعل ذلك، إنما هي الزمان الذي يتم فيه فعل ذلك، ومن ثم جاء الإسناد على سبيل المجاز العقلي.

(3) العلاقة المكانية:

من مثل قول الشاعر:

مَلَكنَا العَفوَ مِنَّا سَجِيَّةً فَلَمَّا مَلَكتُم سَالَ بالدَّم أبطحُ

فقوله "سال بالدم أبطح" لون من ألوان المجاز العقلي حيث أسند الفعل سال لغير فاعله الحقيقي، فالأبطح ليس مُسيلاً للدم، إنما هو المكان الذي سال فيه الدم وقد تم إسناد الفعل سال؛ للأبطح لوجود علاقة المكانية بينهما. ومنها قوله سبحانه وتعالى: وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فقد أسند الجريان للأنهار والأنهار لا تجري حقيقة إنما يجري ماؤها، ولما كان النهر هو مكان حدوث الجريان كان الإسناد على سبيل المجاز لا الحقيقة.

(4) العلاقة المفعولية: ومنها قول الشاعر:

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم

فقد تم إسناد النوم لليل المطي، على سبيل المجاز وليس الحقيقة فالليل لا يقع منه فعل "النوم" على الحقيقة، إنما يحدث النوم فيه، أي أنه ليس بنائم إنما هو منوم فيه.ومنها كذلك قول النابغة:

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتنِي ضَئِيلَةٌ مِن الرُّقْشِ فِي أَنيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

فقد تم إسناد النقع للسم، على سبيل المجاز وليس الحقيقة، فالسم لا يفعل النقع، إنما يُفعل فيه النقع، أي أنه ليس ناقعا حقيقة، إنما هو منقوع، ومن ثم فإن كلمة "ناقع" مجاز عقلي علاقته المفعولية. ومنه قول الحطيئة:

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقعُد فَإِنَّكَ أَنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

فقد أسند الحطيئة لمهجوه صفة الإطعام والإكساء، وهذا إسناد على غير الحقيقة؛ لأنه مدح بالكرم، ومقصود الحطيئة "المطعوم المكسو" وقد قام الحطيئة بإسناد الوصف المسند للفاعل إلى ضمير المفعول، وهذا على سبيل المجاز العقلي بعلاقة المفعولية.